الناشئة المبدعة في الجزائر.. جانب آخر من أدب الطفل.

Creative young people in Algeria .. another aspect of child's literature

* **زهيرة حمادي**

مخبر أطلس الثقافة الشعبية، الجزائر2 جامعة امحمد بوقرة، بومرداس(الجزائر)،z.hamadi@univ-boumerdes.d

د/ سعيد بهون علي

جامعة امحمد بوقرة، بومرداس، (الجزائر) ،s.bouhoun-ali@univ-boumerdes.dz

تاريخ الاستلام: 2021/07/06 تاريخ القبول: 2022/04/23 تاريخ النشر: 2022/09/28

ملخص: شهدت الساحة الأدبية الجزائرية في الآونة الأخيرة، اهتماما ملحوظا بأدب الطفل، الذي يوصف بأنه مجال خصب وحديث النشأة، تعلق هذا الاهتمام بجانبين رئيسين، الإبداعي والنقدي، ولكنه اقتصر على نوع واحد، وهو الأدب الذي يكتبه الكبار، أما فئة المبدعين الصغار فلا نجد لها نصيبا من الدراسة ولا حتى مجرد الذكر.

ولذلك حاولنا في هذا البحث، إلقاء نظرة على هذا الجانب من أدب الطفل، والسؤال المطروح، هل هناك أدباء صغار في الجزائر؟ وما مدى حضور هذا النوع من الأدب في الساحة الأدبية الجزائرية؟ وهل يستطيع الطفل أن يكتب للطفل؟

كلمات مفتاحية: أدب الطفل، الأدباء الصغار.، الناشئة.، الإبداع.، الجزائر.

Abstract:

The Algerian literary scene has recently witnessed a remarkable interest in child's literature, which is described as a fertile field and modernity, this interest is attached to two main aspects, creative and critical, but this interest was limited to one type which is literature written by adults, as for the category of young creators, we don't find a share of study for it, not even just mentioning it.

Therefore, in this research, we tried to take a look at this aspect of children's literature, and the question raised is: are there young written in Algeria? And what is the extent of the presence of this type of literature in the Algerian literary arena? And can the child write for the child?

Keywords: Child's literature; Young writers; Young people; Creativity; Algeria.

***المؤلف المرسل** : زهيرة حمادي **الإيميل** : z.hamadi@univ-boumerdes.dz

1. مقدمة:

يعترف أغلبُ المهتمين بأدب الطفل والناشئة بأنّ الكتابة للطفل من أصعب الأمور بالنسبة للكاتب، ويقال عن أدب الطفل بأنه السهل الممتنع، ذلك لأنّ من يكتب للطفل، عليه أن ينزل إلى عالم البراءة بشرط أن يحتفظ بعقله الراشد والناضج، ليتمكن من إنجاز عمل ذا قيمة فنية وأدبية تقنع الكبير والصغير معا، ومن هنا جاءت بعض الأصوات وهي قليلة، التي تنادي بتشجيع كتابات الأطفال الصغار، تحت شعار دعوا الطفل يكتب للطفل، بداعي أنه لا يفهم الطفل إلاّ الطفل، خاصة مع كثرة الأطفال المبدعين وبزوغ نجمهم في الساحة الأدبية العربية والجزائرية.

فهل فعلا يمكن للطفل المبدع أن ينتج أدبا موجهاً لقرينه الطفل ذو قيمة وفائدة؟ ثم هل هناك اهتمام من قبل النقاد بما ينتجه المبدعون الصغار؟ وما هو واقع هذا النوع من الأدب في الساحة الأدبية الجزائرية؟ والهدف من هذه الورقة البحثية، تسليط الضوء على هذا الجانب من أدب الطفل، والتحقق من مدى حضوره في الساحة الأدبية الجزائرية، ومحاولة الإحاطة بظروف

الكتّاب الصغار والتعريف بهم، اعتمادا على منهج الإحصاء والوصف، حيث بدأنا بتعريف الأدب الذي يكتبه الصغار، ثم تحدثنا عن واقعه في الجزائر، وأخيرا تعرضنا لبعض النماذج الناجحة التي صنعت لنفسها اسما في الساحة الأدبية والثقافية.

2. ملامح الأدب الذي يكتبه الصغار وطبيعته

اجتهد المهتمون بأدب الطفل لوضع مفاهيم نظرية لهذا الفن الذي يعتبر حديث النشأة في بلادنا العربية، فكُلٌ وضع له تعريفاً حسب رأيه وفهمه لهذا الأدب، ونلاحظ أن الجميع قد ركّز في تعريفه على نوعين من أدب الطفل، النوع الأول هو الذي يُكتب للطفل ليقرأه، والنوع الثاني هو الأدب الذي يُكتب عن الطفل ويتحدّث عن قضاياه، وهو موجه للكبار المهتمين بالطفل وعالمه.

أما النوع الثالث وهو الأدب الذي يكتبه الصغار فلا نجد له حضورا في الساحة العربية، سواء تعريفا وتنظيرا أم اهتماما وتركيزا، بل هناك من ينكره ويرفضه بالمرة " فلا يزال أدب الأطفال إلى وقت قريب ملتبسا لدى الكثير من الأدباء العرب، الذين تصدوا للكتابة عن الطفل أو للطفل، لقد نوّه عادل أبو شنب إلى أن ثمة فارقا جوهريا بين الأدب الذي يخاطب الأطفال ويتجه إليهم كقراء، وبين الأدب الذي يتحدث عن الأطفال وهو كثير في أدبنا العربي القديم والحديث"[1].

إن أدب الأطفال لا يختلف بتعريفه عن تعريف الأدب بعامة سوى أنه يمتاز بخصوصية التصاقه باسم متلقيه، وبتصويره أفكارا وأحاسيس وتجارب و أخيلة تتفق ومداركه، كما تعبّر عن تجاربه ومحاكاته لحاجاته ولمستواه اللغوي والفكري والوجداني [2]، حيث ركّز النقاد في تعريفاتهم المختلفة لأدب الطفل على الفروق بينه وبين أدب الكبار، وهذه الفروق تتمثل بشكل عام في الشروط التي يجب أن تتوفر في أدب الطفل، من ملائمة للسن وبساطة القاموس اللغوي، والتكيف مع قدرات الطفل الفكرية، والقيم التي يحتوي عليها هذا الأدب وغيرها من الشروط، " إذن فأدب الطفل بما فيه من بساطة وسهولة لا يُعدّ تصغيرا لأدب الراشدين، لأن أدب الطفل له خصائصه المتميزة التي تسبقها طبيعة الأطفال أنفسهم، وعلى هذا فليس كل عمل أدبي مقدم للكبار يصبح بمجرد تبسيطه أدبا للأطفال، إذ أنّه لابد أن يتوافق مع قدرات الأطفال، ومرحلة نموهم العقلي، والنفسي، والاجتماعي".[3]

أما الأدب الذي يكتبه الصغار، " فلا يوجد في السياق العربي جهود حقيقية للتنظير لاصطلاح أدب الأطفال، في حين نجد في التراث الغربي، وفي الدراسات المعنية بتراث القرن التاسع عشر، عملا دؤوبا على دراسة وتحليل المصطلح(**Juvenilia**) الذي يصاغ لتمييز أدب الأطفال من اصطلاح(**children literature**) الذي يعني أدب الأطفال الذي يؤلفه الراشدون لهم، وبحسب كريستين ألكسندر، يعرّف قاموس أكسفورد المصطلح على النحو التالي: أعمال أدبية أو فنية أنتجت في صبا أحد المؤلفين، ويحدد القاموس بداية ضهور المصطلح في عام، 1622 ويضيف قاموس كولينر معنى النضج: عمل فنّي أو أدبي، أو موسيقي، أنتج في الطفولة أو المراهقة قبل أن يبلغ المؤلف أو الفنان، أو الملحن أسلوبه الناضج[4]

بمعنى أنّ المختصين بأدب الطفل في الغرب قد سلطوا الضوء على هذا الجانب من الإبداع، أي الإبداع في مرحلة الطفولة، منذ زمن طويل ومبكر وحاولوا تقييمها والاعلاء من شأنها كونها مرحلة مهمة لأي مبدع، وتعتبر نقطة انطلاقته في عالم الإبداع حتى وصوله إلى مرحلة النضج، رغم وصفها بأنّها أعمالٌ غير ناضجة "فهي أعمال أقل نضجا فكريا ونفسيا

وأسلوبيا إن قورنت بأعمال الراشدين، وتميزها بعدم الرشد ليس بالمعنى السلبي للمفهوم، بل بمعنى افتقادها كمال الأسلوب والشكل أو بالأدق <<القصور الجمالي>> فتقع فيها أخطاء اللغة والأغلاط الإملائية والأسلوبية والنحوية."[5]

بينما في عالمنا العربي لا يزال الأدب الذي يكتبه الصغار في مرحلة ضبابية، بين معترفٍ به ومشجعٍ له، ومنكر له ورافضٍ تماما لما يسمى بالأدباء الصغار، "واللافت للاهتمام وجود مقاربتين أساسيتين يتمحور حولهما الجدل المعاصر في مجال التخطيط التربوي المحلي والدولي، المقاربة الصناعية التي ترى في تنشئة الطفل وتعليمه مرحلة أولى في السلسلة الإنتاجية، التي تُؤمّن اليد العاملة المؤهلة، والمقاربة السوسيوثقافية التي ترى بأن التعليم والإعلام وطرق التوعية الأخرى قادرة على تغطية فراغ أساسي، وخطير يتمثل في ضمان الحدود المقبولة من التجانس الاجتماعي والقيم الإنسانية المشتركة.[6]

وتقول الناقدة وفاء إبراهيم: ما ينتجه الطفل فنّ له خصوصيته وجماليته، لأن ما يميز الفنّ هو أنه تعبير صادق، وخيال حر طليق[7]، في اعتراف منها بأن الطفل يمكن أن ينتج أدبا له خصوصيته ويختلف عن أدب الكبار بشرط توفر الصدق في التعبير والخيال الواسع، ويقول الناقد عبد الله لالي: "تبزغ شمس من نور الكتابة والإبداع على يد جيل من الأدباء الصغار، جيل يمتلك موهبة حقيقية، بدأ يأخذ غمار الكتابة بجدارة كبيرة، في البداية كانت محاولات بسيطة تبدو نوعا من التقليد للكبار، أو هي عبارة عن تعبير مدرسي، يؤدى مثل الواجب المنزلي، يُطلب من الأستاذ أو أحد الأبوين، دفعا للطفل إلى الاجتهاد والتفوق."[8]

في الواقع لا يمكن لعاقل أن ينكر الأدب الذي ينتجه الصغار، فإذا كان الاختلاف في كونه ناضجا أم لا، وكذلك هل يمكن أن نطلق عليه صفة الفنّ والأدب أم لا، أمرٌ وارد وطبيعي فإنّه لا يمكن أن نتجاهله أو نتصدى له، لأنّه مرحلة طبيعية وضرورية لأي مبدع ومحطة تأسيسية له، بداية من طفولته ومرورا بفترة المراهقة وحتى وصوله إلى سن الرشد والنضج "فالموهبة ليست قابلة للتلف ولكن يمكن قمعها أو طمسها من خلال بيئة محرومة، أو معرقلة بشكل مستمر ومن خلال بيئة غير محفزة"[9]، فكل طفل يخبئ في كيانه مبدعا كبيرا يحتاج إلى تحفيز وإيقاظ، وككل بذرة تحتاج الموهبة إلى أرض وتربة خصبة، أو بعبارة أخرى إلى شروط معينة للنمو والإثمار.[10]

كما أن هذا النوع من الأدب قد فرض نفسه في الساحة الأدبية " إذ يتزايد عدد الأطفال الكتاب، في الوقت الذي أصبح فيه الطفل العربي لا يتقن حتى كتابة الحرف، ويصعب عليه تعلم اللغة العربية، بل إنّه في الغالب يعاني من نفور غير طبيعي منها في غياب كامل من الجهات المختصّة لإيجاد الحلول، فهل أدرك الطفل بفطرته ما يجب فعله، فانبثق من هذه الطفولة الشاسعة في العالم العربي، أطفال ابتكروا خلاصهم، وطرقهم الخاصة من أجل بقاء لغتهم الأم وحمايتها من الاندثار"[11].

في المقابل هناك رأي آخر يقول أنه لا يجب تشجيع الكتابة التي تنتج عن الطفل، وأنّها ظاهرة غير صحّية ويجب أن تكون مشاركة الطفل في إنتاج الأدب والفنّ من خلال حيويته في الأعمال الدرامية والمسرح لا غير، بغية اكتساب الثقة اللازمة الناتجة عن التدريب الصوتي والحركي، يقول الناقد عبد الله أبو هيف: "أما ظاهرة الطفل الشاعر أو الكاتب فهي تجافي البعد التربوي للكتابة، ولا توافي الأدب في الوقت نفسه، وقد سمّاها عبد الرزاق جعفر <<اسطورة>> في كتابه<< أسطورة الأطفال الشعراء>> ورأى وأنا أتفق معه في هذا الرأي أن الطفل الخلاق غير موجود، لأن الخَلق يتطلب الرشاد والأولى أن نُعنى بتربية إبداع الأطفال، ليكون منهم الشاعر والكاتب في مقبل العمر، ويتطلب هذا مواجهة الإشكاليات التي تنجم عن

دور الطفل ضمانة لإبلاغيه الكتابة للأطفال[12]، فهو يرى ضرورة توفر شرط الرشد والنضج الفكري للكاتب ويجب التركيز على تربية الطفل وإعداده جيدا، وله أن يكون مبدعا ومنتجا عندما يكبر.

وفي سؤال للناقد عبد الله لالي حول ظاهرة الأطفال المبدعين، وهل هي ظاهرة صحية؟ قال: هي ظاهرة تبشر بالخير وتنبئ بميلاد جيل جديد من الأطفال الذين ينغمسون في ميدان الكتابة مبكرا، بتوجيه من آبائهم أو أستاذهم أو مربيهم، لكن ينبغي أن يُنظر إليهم ببعض الحذر، لأن هؤلاء الكتاّب الصغار يبدو أنهم مبالغٌ إلى حد ما في موهبتهم، ويكون لأوليائهم أو موجهيهم نصيب كثير في ما يكتبونه، وقد يصاب البعض منهم بنوع من الغرور، ولذلك لا ينبغي أن يعطوا أكثر من حجمهم، وأن يوجهوا التوجيه الصحيح وعليهم بالتأني في البحث عن الشهرة والنجومية[13]، فهو يرى أن ظاهرة الأدباء الصغار مُفيدة من أجل صنع جيل مبدع، ولكنه في الوقت نفسه يشكك في أن تكون أعمالهم الأدبية ناتجة عن قرائحهم بصفة خالصة، بل إنه لأوليائهم وموجهيهم النصيب الأكبر فيها، ولذلك وجب التعامل معهم بحذر وعدم المبالغة في وصفهم بالأدباء كي لا يصيبهم الغرور.

إذن فالأدب الذي ينتجه الصغار والناشئة لا يحظى بالاهتمام اللازم في عالمنا العربي، ولا يزال بين مدٍ وجزر من مشجع ورافض له، رغم أن عددهم في تزايد مستمر، كما ساعدت في ظهورهم التكنولوجيا التي لجأوا إليها للتعريف بأنفسهم ونشر أعمالهم، وعدم التركيز على هذه الفئة يعود ربّما إلى ضعف الاهتمام بأدب الطفل عامة وتأخر العالم العربي في هذا المجال، رغم الجهود المبذولة مؤخرا التي تحاول صنع ثقافة وأدب يخص عالم الطفل إبداعا ونقدا، وهذا بعد التفطن لضرورة الاهتمام بهذه الفئة من المجتمع. وكذا لأهمية أدب الطفولة.

3. واقع الأدب الذي يكتبه الصغار في الجزائر

تشهد الساحة الأدبية في الجزائر تطورا ملحوظا في مجال أدب الطفل، فبعد أن كانت هذه الفئة إلى وقت قريب مهمشة، لا تلقى اهتماما يليق بأهميتها وحساسيتها بالنسبة إلى المجتمع، نشأت العديد من الأقلام التي أخذت على عاتقها التخلص من الركود الذي لازم مجال أدب الأطفال، سواء من حيث الإبداع أو من حيث مقروئية الطفل التي تأثرت بمستجدات الحياة الحديثة، الناتجة عن التكنولوجيا وغيرها من الضغوط التي جعلت من القراءة والكتابة لدى الطفل آخر الاهتمامات إن لم نقل انعدمت تماما.

إن الاهتمام بأدب الطفل مؤخرا، سواء الأدب الذي يُكتب لهم ويخاطبهم، أم الذي يُكتب عنهم قد ساهم في التقرب من الطفل وعالمه، ومساعدته على القراءة وتعويده عليها، محاولين بذلك جذب انتباهه إلى المطالعة وإرجاعه إلى عالم الكتاب بكل الطرق المتاحة، ومن بين هذه الطرق الاهتمام بالأطفال المبدعين ودعم مواهبهم وتشجيعهم، لينتج لنا ما يسمى بالأدباء الصغار، رغم بعض الآراء المخالفة كما رأينا سابقا.

لا يمكن الجزم بأن هناك دعم كبير للناشئة المبدعة في الجزائر، أو أن هناك اهتمام رسمي ونشر للأعمال المنجزة من لدن المبدعين الصغار مثلا، أو توفير مساحة خاصة بهم في عالم الكتاب، ولكن لا يمكن أيضا نفي بعض الجهود المبذولة سواء على المستوى الرسمي أو الفردي، لتوجيه هذه الفئة ومتابعتها، هناك عدّة مؤسسات تشترك في مهمة دعم الطفل المبدع من أسرة بالدرجة الأولى، والمدرسة والمحطات الإعلامية من مواقع إلكترونية ومجلاّت وجرائد، وتعتبر الأسرة الحاضن الأول للطفل، فإن لم

يجد التشجيع والاحتواء فإنّ موهبته ستذهب سدى، وهذا من وحي الواقع فما من طفل نبغ أو نجح في موهبته، إلا وكانت الأسرة الحاضنة سببا في نجاحه والعكس من ذلك.

وتأتي المدرسة بعد ذلك لتكمل المهمة، فدور الأستاذ والمعلم مهم في زرع الثقة في هؤلاء المبدعين، من خلال المجلاّت المدرسية والمسابقات والمشاريع الأدبية، ومن الأساتذة الذين برزوا في هذا المجال الأستاذة خيرة بوخاري في ولاية سيدي بلعباس، التي دائما ما تشجع الطفل المبدع، وقامت بالعديد من المشاريع منها مثلا (مشروع أقرأ وأرتقي التعليمي)، الذي خصّصته للأطفال الأيتام وقامت بنشر قصصهم التي كتبوها، وبيعها بتوقيعهم الخاص، لتكون لهم دعما نفسيا وماديا، وقامت بالعديد من المبادرات في هذا المجال.

كذلك الأستاذة زواوية بن عطوش وهي كاتبة متخصصة في أدب الطفل، دأبت على متابعة العديد من الأطفال المبدعين وتوجيههم، كما عملت على إصدار كتاب تحت عنوان(أطفال يكتبون ويرسمون) جمعت فيه قصص العديد من الأطفال الكتّاب، ومرافقيهم من الرسامين في مبادرة لاقت الاستحسان والترحيب، كما كان للمكتبات الرئيسة للمطالعة أثر واضح في احتواء الطفل المبدع وكذلك شجعت الأطفال على المطالعة، من خلال الورشات التي تُقام على مستوى هذه المكتبات التي تعدّ مكسبا وطنيا ونجحت في استقطاب الأطفال بشكل لافت، فقد أظهرت المواهب الخابئة في الأطفال المنخرطين فيها وكانت السبب في نجاحهم وشهرتهم .

ظهرت كذلك بعض المجلاّت الإلكترونية التي نشرت للأطفال المبدعين، مثلا (مجلة العصافير للأطفال) التي يشرف عليها الأديب حركاتي لعمامرة، هذه المجلة الفتية التي فتحت الباب للعديد من الكتّاب الصغار ونشرت أعمالهم على صفحاتها، كما أقام المشرفون عليها العديد من المسابقات والتكريمات للبراعم المبدعة في عديد المناسبات، بالإضافة إلى العديد من المواقع والجمعيات الخاصة بالطفل، مثل مجموعة (الطفل يقرأ) التي تعنى بأدب الطفل، أطلقت مسابقة وطنية تحت شعار أكتب لي قصة، وغيرها من المبادرات الجادة، و أيضا الجرائد الوطنية التي دائما ما تنشر حوارات وأعمال للأطفال، لكي تعرّف بهم وبإنجازاتهم، رغم أن هذه الجرائد ليست مخصّصة للطفل، أو تهتم به بشكل دائم ولكن تقوم بمبادرات من حين لآخر، "إن المتأمل لتجربة صحافة الأطفال في الجزائر، سيكتشف أن كلّ المجلاّت التي ظهرت منذ الاستقلال لم تكن تحت رعاية جهة وصيّة كوزارة الثقافة مثلا، أو وزارة التربية وإنّما صدرت عن مؤسسات لا علاقة مباشرة لها بالطفل وأدبه".[14]

أما على المستوى الرسمي فكان دعم هذه الفئة يتمثل في إجراء بعض المسابقات للأطفال الموهوبين، تحت إشراف وزارة التربية في مناسبات تهمهم كاليوم العالمي للطفولة أو يوم العلم، مثل المسابقة الوطنية للأطفال لكتابة الرسائل، التي أعلنتها وزارة البريد والمواصلات سنة2020 تحت عنوان أكتب رسالة إلى شخص تحدّثه فيها عن العالم الذي نعيش فيه حاليا، وأعادت الكرة سنة 2021 وكان العنوان وباء كورونا، خُصّصت للأطفال تحت سن 15.

كما نظمت وزرارة البيئة مسابقة وطنية للأطفال في فترة الحجر الصحي، تحت شعار هيا لنكون مبدعين في منازلنا، "والتي تخص ستة مجالات للنشاط حسبما أفاد به بيان للوزارة، وتتمثل فئات النشاط الإبداعي الستة المعنية بهذه المسابقة التي تم تنظيمها عن بعد بالشراكة مع الوكالة الألمانية للتعاون الدولي(GIZ)في فن إعادة التدوير، وتركيب الفيديو، وفن تشكيلي، ورسم وشعر والقصة القصيرة"[15]وأيضا مسابقة أطلقتها الهيئة الوطنية لحماية وترقية الطفولة تحت عنوان (كن مبدعا)، بمناسبة اليوم العامي للطفولة سنة 2020، كذلك مسابقة ثقافية على "صفحة فضاء الطفل الجزائري المبدع لولاية الوادي"[16]، تحت

رعاية وزارة الثقافة خُصّصت للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وغيرها من المسابقات العديدة التي كانت تهدف لإبراز مواهب الأطفال وتشجيعها، غير أنها ليست كافية في نظر المهتمين بمجال أدب الطفل بما أن الجهات الرسمية لا تدعم نشر الأعمال وتوثيقها أو الاعتراف بهم كأدباء ومبدعين.

مثلما رأينا، هناك أنشطة متعددة في الجزائر تدعم الطفل المبدع، وتشجّعه ولكن هذا غير كافٍ وغير مجدٍ في كثير من الأحيان بما أن العملية غير منظمة، بل هي عبارة عن نشاطات تخضع للمناسبات فقط ولا يستفيد منها الأطفال بشكل عادل ومنظم، كما أن الاعتناء بالطفل يتطلب جهدا كبيرا ومستمرا "ومما لا شك فيه أن ذلك يحتاج إلى تعاون في مناخ عام تشترك فيه المؤسسات المعنية بتنشئة الطفل، من أسرة ومدارس ونوادي وإعلام، لأنّه قد يعوق الواحد منهم الآخر، فقد تضّيع أو تهدر المدرسة دور الأم ومجهوداتها واهتمامها بوعي طفلها الجمالي، حين لا ينتبه المدرس إلى أهمية ذلك الجانب، كذلك قد يفعل الاعلام نفس الشيء من خلال المواد المبثوثة فيه[17]، ولذلك وجب استغلال هذه الصحوة الحاصلة في الجزائر في مجال أدب الطفل، لدعم الناشئة المبدعة وغرس بذرة صالحة، لعله في مُقبل العمر يكون لأحدهم حضورا في عالم الابداع.

4. نماذج لبعض الأدباء الصغار مع اعترافات وشهادات

لا يمكن حصر كل المواهب الواعدة التي برزت في الجزائر وهي كثيرة جدا، منها من ساعدتها الظروف للظهور والشهرة ونشر بعض الأعمال، ومنها من هي مغمورة رغم قدراتها الإبداعية، وسنحاول فيما يلي ذكر بعض النماذج التي حققت نجاحا واسعا، واستطاعت أن تُلفت النظر، وتثبت وجودها على الساحة الثقافية، بأعمال في مختلف الأنواع الأدبية من قصص أطفال وشعر وخواطر وحتى روايات.

ومن الملاحظ أن أغلب هذه المواهب قد أُستغلت في الإعلام كمنشطين لحصص الأطفال في القنوات والإذاعات، كونهم محبوبون عند الأطفال وهم بمثابة القدوة والمثال الجيد للنجاح، كما أجريت معهم مقابلات وحوارات في الجرائد والمجلات الخاصة بالطفل، ومن بين هذه النماذج نذكر المبدعة شروق هوارة التي تلقب بأصغر شاعرة في الجزائر، من مواليد 2010 متعددة المواهب من الشعر والخطابة والإلقاء تحصلت على عدّة تكريمات وجوائز، كما عملت كمنشطة حصص إذاعية وتلفزية، وكذلك الأمر بالنسبة لريتاج طرابلسي وهي إعلامية في التلفزة الجزائرية وشاعرة واعدة تحصلت على جوائز عدّة، والكاتبة حنان جميات من ولاية المسيلة وهي كاتبة في بداية المشوار.

ومن المبدعين الذين كان لهم الحظ في نشر عدد من أعمالهم، الكاتبة الصغيرة أميرة مرواني من ولاية الأغواط تلقب بأصغر كاتبة في المغرب العربي، تكتب قصصا للأطفال ومسرحيات وشعر بنوعيه الحر والموزون، صدرت لها مجموعة قصصية بعنوان حكايات أميرة سنة2019 عن دار الضحى، كما لها الجزء الثاني من كتاب حكايات أميرة قيد الإصدار وكذلك رواية بعنوان الطلاق.

توجد أيضا الكاتبة المتميزة التي فاقت شهرتها أرض الوطن، المبدعة لينة قرناش توصف بأصغر كاتبة في الوطن العربي، وتلقب بملكة أدب الطفل، من مواليد 2009 بدأت الكتابة في سن مبكّرة، لها إصدارات عدّة منها لينة والعجوز المسكينة، الأميرة والبهلوان، لينة وزهرة الياسمين، الصديقات الوفيات، هي عضو في اتحاد الكتاب الجزائريين، شاركت في معرض الكتاب الدولي وحصلت على عدّة تكريمات وجوائز وطنية وعربية.

كذلك الكاتبة هديل عبد الملك التي صدر لها عملان رواية المراهقة العجوز، وكتاب إحساس بريء عبارة عن مجموعة خواطر، والبرعمة كوثر فاطمي التي صدر لها كتاب قصص كوثر، وهناك من خرج من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب مثل مروة عطوي صدر لها مزاجية أبجدية، ومروة ديلمي صدر لها رواية بعنوان فتيل الروح، وغيرهم كثير من المبدعين الصغار الذين لا يمكن حصرهم وذكرهم في هاته الصفحات القليلة.

وللتقرب أكثر من هؤلاء البراعم المبدعين، قمنا بمقابلة مع الأديبة الصغيرة التي وصلت شهرتها إلى أعماق الوطن العربي بفضل أعمالها المتميزة، البرعمة نور فرح سراي، من مواليد 2006 بمدينة المسيلة متعددة المواهب، قاصة، شاعرة، سيناريست، مذيعة، بالإضافة إلى هوايات الرسم والخط والإنشاد، تحصلت على عدّة ألقاب شرفية (لقب فرسان الابداع، ملكة القراءةسنة2015، لقب الصحفي الصغير عام 2019) وغيرها من الألقاب، لها العديد من القصص والقصائد والخواطر التي نشرت في مجلاّت إلكترونية وورقية داخل الوطن وخارجه نذكر منها مثلا:

قصة خيال مها نشرت في مجلة فاتح الإلكترونية ومجلة براعم الجزائرية ومجلة غميضة، قصة الفطيرة واللصوص نشرت في مجلة غميضة، قصة مشروع ليلى نشرت في مجلة وسيم، قصة مراهقة في جسد طفلة، نشرت في مجلة المعسكر الثقافي، قصة الناي السحري نشرت في مجلة نور المصرية، والعديد من القصص الأخرى والقصائد والخواطر منها ما نشر ومنها ما ينتظر الفرصة للنشر، ونظرا لأعمال الطفلة فرح المتميزة فقد نالت شهرة واسعة وأجرت عدّة حوارات مع جرائد ومجلات جزائرية وعربية كثيرة، ومن يقرأ سيرتها الكاملة يجد أنّها سيرة مشرفة وكبيرة بالنظر إلى صغر سنّها، غير أنّها لم تتمكن لحد الآن من جمع أعمالها وطبعها، لظروف ستوضحها في هذه المقابلة التي أجريناها معها.

✓ "فرح لديك سيرة ذاتية مشرفة ما شاء الله، بداية حدّثينا عن انطلاقتك كيف كانت بدايتك مع الابداع؟

– انطلاقتي كانت من الوسط المدرسي، حيث اعتاد أستاذي ألا يفوّت حصّة التعبير الكتابي إلاّ وأن يعطي مجالا لكل تلميذ حتى يعبّر عن مكنوناته وإبداعاته، وكان الموضوع الذي نكتب عليه هذه المرة حول الآلات الموسيقية، فوجدت نفسي أنسق أبياتا شعرية بسيطة، وأحاول أن أحافظ على قافية واحدة، وقبل نهاية الحصّة بدقائق أعطيت محاولتي تحت عنوان (شعر عن المكان) لأستاذي الذي أبدى ردّة فعل مفاجئة، فقد أراها لجميع الأساتذة الآخرين، وأثنى على مستقبلي لو واصلت في الكتابة وطوّرت من نفسي ونصحني كذلك بارتياد المكتبة الرئيسية.

✓ إذن وجدتِ التشجيع في المدرسة، وماذا عن الأسرة في البيت هل قدّمت لك الدعم؟

–بالطبع، فالبيت هو الداعم الأول وهو الوسط الذي تنشأ فيه الموهبة، فقد كانت أمي منذ صغري تحثّني على المطالعة مما رسّخ فيّ الحس الأدبي وحبّ المطالعة.

✓ لابدّ لكل مبدع أن يكون مولعا بالقراءة، هل تقرأ مبدعتنا الأدب الموجّه للطفل أم الموجّه للكبار؟

–في الوقت الحالي أقرأ الأدب بمختلف توجّهاته وأنواعه، وبشكل أكبر الموجّه للكبار، أما سابقا فكنت أقرأ أدب الطفل والناشئة.

✓ تعلمين أن هناك شروطا للكتابة للطفل، هل تحيطين بها أم تتركين الأمر للموهبة والفطرة؟

–الشروط المعروفة هي شيء معلوم بالنسبة لكل شخص يكتب للطفل، بينما التقييدات فأنا لا ألتزم بها، لأني أحب المجال المفتوح في الكتابة، فأكتب بعفوية وأترك الأمر للموهبة والفطرة.

✓ بعد هذا المسار فرح، هل ترين نفسك محترفة وتمكّنت من أصول الكتابة، أم لا تزالين هاوية وستسقل موهبتك عندما تكبرين، لأن المختصّين بأدب الطفل يفرقون بين أدب الصغار والأدب الذي يكتبه الراشدون؟

–لا أرى أن موهبتي مؤقّتة أو أنّ كوني طفلة ساعدني في الكتابة بالأسلوب الذي يفهمه الأطفال، وإنّما فترة بروز موهبتي تزامنت مع طفولتي لذا فإني أكتب للأطفال، وكلّما تطورت وكبرت تطور معي أسلوبي، لذا فإنني أرى أنّي لن أحتكر موهبتي في المستقبل على الكتابة للطفل فقط.

✓ هل كل أعمالك الحالية موجّهة للطفل أم حاولت الكتابة للكبار؟

–هنالك بعض المحاولات لي في الكتابة للكبار تم نشرها، وهناك مجموعة أخرى لا أزال أنقحها.

✓ يشتكي المبدعون في بلادنا سواء أكانوا كبارا أم صغارا من التهميش وانعدام الدعم، هل تلقيت مساعدة من جهات مختصّة بأدب الطفل أو أي جهة ثقافية أخرى؟

–نعم تلقيت مساعدات من جهات ثقافية كالمكتبة الرئيسة للمطالعة العمومية، والأستاذة بن عطوش زواوية في مختلف تجاربي معها في نشر قصصي، وكذلك جمعية الوفاء لترقية الطفولة، أما الدعم من الجهات الرسمية فلم أتلقّاه بعد.

✓ كل طفل لديه حلم يريد تحقيقه عندما يكبر، هل تريدين أن تكون الكتابة مهنة لك أم هواية إلى جانب مهنة المستقبل؟

– لم أحدد ذلك بعد، لكنّي على أتمّ اليقين أن الكتابة مكملة لحياتي.

✓ في الأخير فرح ماذا تقولين للأطفال ذوي المواهب مثلك؟

–أنصح الأطفال ذوي المواهب مثلي أنّ يولوا اهتماما لمواهبهم، لأنّها تعتبر هبة ربانية وجانبا لا يستهان به سواءً في مجالهم الدراسي أو المهني، وأن لا يترددوا في تحقيق أهدافهم وطموحاتهم مهما حاول الآخرون إحباطهم.

✓ شكرا جزيلا لك فرح، تمنياتنا لك بتحقيق أحلامك والوصول إلى المراتب العليا بإذن الله."[18]

أجابت الأديبة الصغيرة فرح التي اخترناها كمثال عن المبدعين الصغار في الجزائر وهم كثر، على أسئلتنا بعفوية وبراءة، وأبانت عن حبٍ كبير لما تقوم به وإدراك كامل لما يحدث في الوسط الثقافي وعن ظروف الكتابة للطفل في الجزائر، والملاحظ أيضا إجابتها بلغة راقية وهذا دليل على موهبتها ونجاحها كأديبة، كما أكّدت فرح أن الأسرة والمدرسة هي الركيزة الأولى والأساسية في تنمية موهبة الطفل وإنجاحها، وكذلك اهتمام الطفل بموهبته ومحاولة تطويرها، وقد شكرت كل من قدّم لها يد العون، من مؤسسات ثقافية وأساتذة وخاصة المكتبة الرئيسة للمطالعة، بينما اشتكت من عدم اهتمام الجهات الرسمية بمواهب الصغار وعدم دعمها خاصة في مجال النشر.

وهذا ما أكدته المبدعة هديل عبد الملك في حوار مع جريدة تونسية حيث عبّرت بلغة منتقدة وساخطة على الوضع وعلى المجتمع فقالت:" من المشاكل التي اعترضتني هو أننا في مجتمع أناني ومهمِش للأسف، نحن نعيش في مجتمع يعشق ثقافة

الانتقادات الهدّامة وتحطيم بعضنا البعض، مجتمعنا لا يقف أبدا مع من يريد الوصول إلى القمة ويحتقر من لديه موهبة، نعم إنها بلادي العزيزة،[19] ربّما تكون هذه الأديبة الصغيرة مبالغة نوعا ما في رأيها، ولكن هذا نتيجة لعدم وجود طرق منظمة لدعم المواهب وتشجيعها في الجزائر، فأغلب الموهوبين كانوا عصاميين واعتمدوا على أنفسهم، وهناك من حالفه الحظّ ووجد من يمدّ له يد العون، وبالمقابل هناك الكثير من المواهب التي وُئِدت في بدايتها، وتخلى أصحابها عن أحلامهم وأهدافهم وطموحاتهم.

5.خاتمة:

حاولنا من خلال هذا البحث التعرض لقضية مهمة في مجال أدب الطفل وثقافة الناشئة، وهي الطفولة المبدعة في الجزائر، هذه القضية المسكوت عنها تقريبا في عالمنا العربي، والسبب يعود ربّما لكون أدب الطفل بصفة عامة لايزال مجالا خصبا وفي بداية الطريق، وعليه يمكن استنتاج النقاط التالية:

-لا يوجد تعريف واضح لأدب الطفل بصفة عامة، وهذا ترتب عليه غموض في مفهوم الأدب الذي تكتبه الناشئة.

-عدم الاهتمام بالأدب الذي يكتبه الصغار في عالما العربي عكس العالم الغربي.

-لا وجود لدراسات نقدية تحاول تقييم هذه الابداعات، بل هناك آراء مختلفة بين النقاد والمهتمين بأدب الطفل، في هذا النوع من الأدب الطفولي، فهناك من يراه ظاهرة صحية وهناك من يفضل عدم تشجيعه، بحجة أن الطفل لا يمكن أن يكون كاتبا إلّا إذا وصل إلى سن الرشد.

-بروز عدّة أسماء لأدباء صغار في الجزائر، واستطاعوا فرض أنفسهم في الساحة الأدبية، ساعدهم في ذلك مواقع التواصل والمواقع والمجلاّت الإلكترونية على شبكة الانترنت.

-هناك عدّة جهات تساعد الطفل المبدع في الجزائر، كالجمعيات الثقافية والمواقع المهتمة بثقافة الناشئة، وبعض الأساتذة وكذلك المكتبات العمومية للمطالعة التي كان لها دور بارز في دعم المواهب، ولكن هذا يبقى غير كافٍ بالنسبة لهم لأن الأمر نسبي ويفتقد إلى التنظيم والاستمرارية.

وفي الأخير يمكن اقتراح موضوع للبحث وهو التعرض لبعض أعمال هؤلاء المبدعين، ودراستها وتقييمها للتأكد من قدرة الطفل على الإبداع من عدمها، وبالتالي يمكن تأييد أو تفنيد الرأي الذي يقول بأنّه لا يمكن للطفل أن يكون خلاقا.

6. قائمة المصادر والمراجع:

أ /الكتب:

1. زكريا الشربيني، يسرية صادق، أطفال عند قمة الموهبة والتفوق العقلي والابداع، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2002
2. عبد الله أبو هيف، التنمية الثقافية للطفل العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2001
3. وفاء إبراهيم، الوعي الجمالي عند الطفل، مكتبة الإسكندرية، مصر، دط، دت

ب/ المجلات:

4. رافد سالم سرحان شهاب، أدب الأطفال في العالم العربي مفهومه، نشأته، أنواعه وتطوره (دراسة تحليلية)، مجلة التقني، المجلد 26، عدد 6، 2013.
5. سلمى عطا الله أي أدب نريد لأطفالنا؟ ... مقاربة سيميائية سردية لنصوص قصصية من أدب الأطفال، مجلة التواصل الأدبي، عدد 10، جانفي 2018.
6. عبد الكريم جيدور، المبدع الصغير ينهض تجربة مسرح الطفل في الجزائر عبر اليوتيوب اكتشاف المواهب وايقاظ عواطف الطفولة، مجلة الأثر، عدد 33، جوان 2020، ص 128.

ج /الأطروحات:

7. نادية معمر، كتابات الأطفال في الصحافة الوطنية، مجلة شروقي الصغير أنموذجا، مذكرة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2016-2017.

د/ مواقع الانترنت:

8. حوريا خيري، ما أهم شروط كتابة الأدب للأطفال،www.ayyamsyria.net ، يوم2021/05/24، ساعة12:23.
9. عبد الله لالي، جيل الأدباء الصغار، همسة https://elauresnews.com، يوم2021/05/27، ساعة 20:54
10. عبد الله لالي، لا يكتب في أدب الطفل إلا من يقدر على فهم الناشئة، جريدة الشعب، http//www.ech-chaab.com
11. محمود أحمد عبد الله، أدب الطفل العربي: المفهوم وتاريخه وسمات النوع،/https//cous.org.lb/ar ، 12:16، 2021/05/27.
12. هديل عبد الملك، حوار لجريدة السفير، http://assafir.com.tm/2021، يوم 2021/05/27، 21:34
13. https: m-culture.gov.dz/index .php/ar/22
14. https:// fibladi. Com. News، يوم 2021/06/15، ساعة 14 :43

هـ/ المقابلات:

15. مقابلة شخصية مع نور فرح سراي، أديبة، المسيلة- الجزائر، يوم 28 ماي 2021

7. قائمة الإحالات:

1- عبد الله أبو هيف، التنمية الثقافية للطفل العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2001، ص37.

2- سلمى عطاالله أي أدب نريد لأطفالنا؟ ... مقاربة سيميائية سردية لنصوص قصصية من أدب الأطفال، مجلة التواصل الأدبي، عدد 10، جانفي 2018.

3- رافد سالم سرحان شهاب، أدب الأطفال في العالم العربي مفهومه، نشأته، أنواعه وتطوره (دراسة تحليلية)، مجلة التقني، المجلد 26، عدد 6، 2013.

4- محمود أحمد عبد الله، أدب الطفل العربي: المفهوم وتاريخه وسمات النوع،/https//cous.org.lb/ar ، 12:16، 2021/05/27.

5 - المرجع نفسه.

6 - عبد الكريم جيدور، المبدع الصغير ينهض تجربة مسرح الطفل في الجزائر عبر اليوتيوب اكتشاف المواهب وايقاظ عواطف الطفولة، مجلة الأثر، عدد 33، جوان 2020، ص 128.

7- وفاء إبراهيم، الوعي الجمالي عند الطفل، مكتبة الإسكندرية، مصر، دط، دت، ص57.

8 - عبد الله لالي، جيل الأدباء الصغار، همسة https://elauresnews.com، يوم2021/05/27، ساعة 20:54.

9 - زكريا الشربيني، يسرية صادق، أطفال عند قمة الموهبة والتفوق العقلي والابداع، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2002، ص48.

10 - عبد الكريم جيدور، المبدع الصغير ينهض، ص 134.

11- حوريا خيري، ما أهم شروط كتابة الأدب للأطفال،www.ayyamsyria.net ، يوم2021/05/24، ساعة12:23.

12- عبد الله أبو هيف، التنمية الثقافية للطفل العربي، ص 18

13- عبد الله لالي، لا يكتب في أدب الطفل إلا من يقدر على فهم الناشئة، جريدة الشعب، http//www.ech-chaab.com

14 -نادية معمر، كتابات الأطفال في الصحافة الوطنية، مجلة شروقي الصغير أنموذجا، مذكرة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2016-2017، ص68.

15- https:// fibladi. Com. News ، يوم 2021/06/15، ساعة 14:43.

16- https:m-culture.gov.dz/index .php/ar/22

17 - وفاء إبراهيم، الوعي الجمالي عند الطفل، ص19-20.

18- مقابلة شخصية مع نور فرح سراي، أديبة، المسيلة- الجزائر، يوم 28 ماي 2021

19- هديل عبد الملك، حوار لجريدة السفير، http://assafir.com.tm/2021، يوم 2021/05/27، 21:34